مداخلات عن (حزن الثقافة المرير) 2-5

الثقافة تعمل دائماً من داخل السلطة المهيمنة

جانب من الطاولة النقاشية

أ.د. نجم عبدالله كاظم

بعد شكري للقسم الثقافي الذي أتاح لنا هذا اللقاء، وللشاعر ياسين طه حافظ على ورقته (حزن الثقافة المرير)، أود أن أشير إلى أنني كوني لست سياسياً ولا محللاً سياسياً ولا حتى معنياً بالسياسة، سأعنى بها هنا بوصفها انشغالاً ثقافياً أو مثقفياً، إن صح التعبير، وتعلقاً بذلك ستقوم ملاحظاتي، بعبارة أخرى، على الثقافة والمثقف ولاسيما العراقيين، وستكون على علاقة غالباً بمحتوى كتابي الذي صدر بداية هذا العام هوميسك.. الوطن في غبار المبدعين، والذي هو عبارة عن وجهات نظر خاصة بما رأيته سلبيا من المثقفين العراقيين تجاه ما حدث ويحدث للعراق. فتواصلاً مع بعض ما طرحته في هذا الكتاب، وفي ضوء قراءتي للورقة المعنية تأتي ملاحظاتي الآتية:

الملاحظة الأولى:

يُقال في علم النفس إنك إن أردت أن تغادر عادةً أو سلوكاً أو عيباً أو سلبية أو خطأً ما فيك فعليك أن تمر بثلاث خطوات هي: أولاً أن تشخص هذا العيب أو السلبية أو الخطأ، وكل ذلك يكون بالطبع، وكما هو واضح، ضمن نقدك للذات. وثانياً أنْ تقرر، بعد الاقتناع بأن المشخَّص عيب، أن تغادره وتنبذه أو تستبدله بالبديل المناقض. وثالثاً أن تُقدم على الفعل، بعد ذلك وبعد التسلح بالأدوات بالطبع، بإصرار وبدون تردد.

والآن أعتقد أننا إذ نجد الورقة التي أمامنا تشتمل على الخطوة الأولى إلى حد كبير نعني تشخيص العيب، مع أن هذا غير متحقق عند الغالبية العظمى للمثقفين، فإنها، أعني الورقة، لا تقرر بخطوة ثانية التجاوز والمغادرة بقدر ما تدعو إلى شيء منه وبشكل حيي وبالتفافات واتباع طرق غير مباشرة، وأعتقد أن لهذا علاقة بطبيعة الشخصية العراقية، بما فيها الشخصية المثقفة، التي ترفض أن ترى الخطأ، وإنْ هي رأته فإنها غالباً لا تقرّ به. وهكذا ليس لنا أن ننتظر الخطوة الثالثة والأخيرة، نعني الإقدام على التغيير وإصلاح المسار.

الملاحظة الثانية:

في عموم الورقة ينبّه صاحبها الشاعر ياسين طه حافظ إلى ضرورة احترام اليسار للآخر يمينياً ودينياً وتوجّهاً. وإذ تبدو هذه الدعوة وعياً افتقدته قوى اليسار طيلة عقود، نرى أن احترام الآخر المختلف الذي لم يتحقق شيء، والتحالف معه كما فعل هذا اليسار في النهاية، شيءٍ آخر لا يُضمن أن يكون صحيحاً وصحياً.

الملاحظة الثالثة:

مقارنةً للثقافة بالحقول و(القوى) الأخرى، تحاول الورقة بيان مكانة الثقافة غير المهيمنة في ما تسميه "منطقة النفوذ والفعل المباشر" وقوى النفوذ الأخرى وتعلقاً بالمثقفين أنفسهم، لا بالورقة تحديداً، أقول، وأنا أرى أغلبهم ليسوا حتى في الخطوة الأولى، نعني تشخيص الخطأ والسلبية، ولا يعترفون بشيء منها، كيف إذن ننتظر منهم فعلاً حقيقياً. هل أقول ليس من أمل؟ بصراحة أتمنى أن لا أقول هذا ولكن أخشى أن ليس لي أن أتخطاه كثيراً.. باختصار اسمحوا لي أن أقول أنني لست متفائلاً بهم.

الملاحظة الرابعة:

بخصوص اتهامات الأحزاب والقوى السياسية لبعضها وتشخيص أخطائها، يتساءل الأستاذ ياسين "ما ذنب القواعد؟" وهي أخطاء قيادات هذه الأحزاب والقوى ولا ذنب لهذه القواعد فيها. وهذا برأي تبسيط للمسألة، وأتساءل: كيف لا يتحمل عضو صغير في الحزب الشيوعي مثلاً أية مسؤولية وهو يرتضي، أو على الأقل يسكت عن تحالف حزبه اليساري مع أكثر الأحزاب والقوى السياسية معاداةً للانفتاح والتقدم والديمقراطية والعلمانية؟ هنا أتذكر أن أبي الفلاح، حين كان عضواً صغيراً في الحزب الشيوعي، وهو يرفع صوته معترضاً على بعض ممارسات الحزب الخاطئة آنذاك الأمر الذي قاده إلى الفصل من الحزب.

الملاحظة الخامسة:

يتعرض الأستاذ ياسين طه حافظ، في مكان آخر من ورقته، لهيمنة المال والأغنياء على العالم، لينتهي إلى القول: "ستُزعزع هذه المعرفة المثقفَ وتريه موقعه تماماً ومثلما يؤسيه ذلك الحال، فهو حال يزيد بالتأكيد من لا مبالاته أو في أحسن الأحوال من وجعه الروحي"، وهنا كأني بالأستاذ ياسين يعلل ويبرر في الوقت نفسه انزواء المثقف العراقي وسلبيته التي وصلت درجة لا أظن أن المثقفين لا في العراق ولا في الوطن العربي ولا في العالم قد وصلوا إليها من قبل. تعليقاً على هذا أقول، إن كان فهمي لكلام الأستاذ ياسين على أنه تبرير، إن هذا كان يجب أن يؤدي بالمثقف العراقي إلى العكس، بتعبير آخر: أن يكون صاحب قضية cause وبها يكون صاحب موقف position وفي النتيجة يكون صاحب فعل action وهو ما لم يكنه إلا بشكل هامشي وعبر نسبة قليلة قليلة جداً من فئة المثقفين الذين ارتضوا بالانزواء وبشخصية (المثقف اللاعضوي)، أو بالدعة في أقاصي الدنيا بديلاً عن ذلك. هنا نعتقد أن ياسين طه حافظ يُسقط، حتى وإن لم يُردْ، أعذار المثقفين السلبيين وتبريراتهم ويُثبت إمكانَ أن يكون المثقف صاحب قضية وفي ضوئها صاحب موقف وفي النتيجة صاحب فعل، أقول إن صاحب الورقة يُسقط أعذار المثقفين على سلبيتهم هذه وذلك بمجرد تقديمه ورقته هذه، فهو الفعل الذي تعززه هذه الحلقة التي تعقدها جريدة (المدى).

أخيراً،

وتعلقاً بهذا، يشخص ياسين طه حافظ ما أتّفق فيه معه من سلبية المثقفين أو على الأقل محدودية دورهم حين يقول عنهم: "هم بلا دور حقيقي في التغيير ولا في رسم المستقبل ولا في تصحيح المسيرة ولا في التصويب الأخلاقي". فهذا هو ما يجب أن نعترف به ونقر به بلا تردد ولكني لن أقول بلا خجل، لأنه مُخجل.

تلويحة المدى

■ شاكر لعيبي

الجماليات الرقميّة تفرض نفسها

نحسب أن معنيّاً بالجماليات سيكون حتى من دون أن يكون متخصصاً بالبرمجيات، معنياً كذلك وبعمق موازٍ بالتغيرات التي تطرأ اللحظة على علاقة الأشكال والألوان والتركيبات التشكيلية والممارسات الفوتوغرافية وحتى فن التصوير التقليدي بالعالم الرقمي.

بمعنى آخر لا يلزم أن يكون مؤرخ الأشكال الفنية ومؤرخ الفن والمتأمل بالفلسفة الجمالية مُبَرْمجين، مثلاً، لكي يُعنيان بقضية أساسية مثل قضية علاقة العالم الرقمي بالفن التشكيلي وبالتغير الحثيث الراهن لمساره المنظور إليه بريبة من قبل المؤسسات التي يُخشى أن تصير بعد قليل تقليدية، مثل متاحف الفن الحديث ومجاميعه ونقاده وصحافته وتاريخه.

الملاحظات القادمة تنطلق من خشيتين: الأولى هي علاقتنا الواقعية نحن المعنيين حتى الآن بالأنماط الفنية المعاصرة وما بعد الحداثية، وأهليتنا للحديث عن الفن الرقمي. والخشية الثانية أكثر احتراما للمواضعات الثقافية في ثقافات بلداننا التي تحتاج إلى تأصيلات تأسيسية ومفهومية وتاريخية للرقميّ لا بد منها، من أجل الدخول بوثوق إلى هذا العالم الرقمي الآتي لا شك به. الخشية الأولى معرفية –أبستمولوجية- ضرورية، والثانية أكثر تواضعاً وهي من نمط محلي ضروري أكثر من الأولى، لأنها معنيّة بالتعلم البديهي والتوقف أمام ما لا يبدو واضحا في ثقافته، في حقل ما، من أجل كشفه ثم التوغل فيه.

سنتوقف من أجل فهم أولي لكن جذري لعلاقة (الرقمي) (بالتشكيلي) أمام بضعة مفاصل تأريخية من جهة، ومن جهة أخرى أمام بضعة مفهومات رقمية تشكيلية جديدة على الفن التشكيلي العالمي (لكن العربي خاصة) تبدو لنا أساسية في أي درس لاحق عن علاقة (الرقمي) (بالتشكيلي).

ثمة اليوم، أحببنا أم كرهنا، نزوع تشكيلي رقمي يتكاثر مريدوه وممارسوه. وهناك اليوم كما يطلق عليه على الأقل في فرنسا بـ (جماليات الفن الرقمي). من الناحية التاريخية والنظرية ما نزال نحار بعد أكثر من ثلاثين عاما من وجود الفن الرقمي في تعريفه، أو مجرد وصف جمالياته. عام ١٩٧١ كتب إبراهامز موليز كتابه (فن وكومبيوتر) مشيرا إلى وجود جمالية خاصة للفنون الرقمية: "جمالية مستقلة عن معايير التفوق التي تميز العمل الفني" كما يقول.

ويذكر من كلن تلميذه يومذاك جان-كلود شيرولیه (وهو اليوم أستاذ لجماليات ونظرية الفن في جامعة العلوم الإنسانية في ستراسبورغ) أن مراحل أخرى قد قطعت في بناء جمالية للفن الرقمي خلال سنوات الثمانينات والتسعينات مثل ألعاب الفيديو، الصور المتشظية ((fractales وغير ذلك. وحسب ما يقول شيرولیه فإن ألعاب الفيديو قد ساهمت في تنبيه الناس إلى أهمية الفن الرقمي، فقد حفرت في الثقافة الجمعية في البلدان الصناعية وعياً طرفياً لما يمكن أن يكون عليه الفن الرقمي المزوّد بجماليته الخاصة به".

إن هذا الاتحاد بين الإمكانيات التقنية والرؤى الفنية هي بالضبط ما خلق الفن الرقمي. غير أن هناك نماذج أخرى لجمالية رقمية جديدة نجدها فيما يسمى الآن بالواقع الافتراضي المنتصر اللحظة، وهي تقترح علينا إعادة التفكير بالإمكانيات الجمالية للفن الرقمي. وعلى ما يقول ناقد فرنسي: بين ما هو تقني وما هو فني ثمة اندماج كيميائي تقريباً.

في كتابها الصادر باللغة الإنكليزية (فن الإنترنيت) تصف راشيل غرين المسارات التاريخية لتطور علاقة الفن بالإنترنيت والرقمية، وننصح بالرجوع إليه. هذه بسرعة شديدة من الناحية التاريخية، أما من الناحية الواقعية فقد برزت اليوم، بضعة مفهومات تشكيلية جديدة تمام الجدة نتوقف أمام احد منها: (فن البيكسيل). هذا المصطلح جديد وإن كان محدود الانتشار لكنه يلاقي صدى بسبب ملموسية استخداماته وفاعليتها. وهو يشير إلى تنفيذ تكوين تشكيلي رقمي أو صورة تتألف من بيكسيل بعد بيكسيل باستخدام عدد محدد من الألوان. البيسكل هو أصغر وحدة ضوئية رقمية. والألوان هي الألوان الأساسية التقليدية لكن المارة عبر موشورات حديثة محسوبة وفق العددين صفر وواحد.

علينا الآن وبالضرورة أن نتكيّف مع هذا العالم الجديد إنسانياً وتشكيلياً.

موسيقى السبت

الموسيقى الموزارابية Mozarab

ثائر صالح

الموزاراب مصطلح حديث أوجده الباحثون في القرن التاسع عشر للدلالة على لغة السكان الأصليين في المناطق التي احتلها العرب في إسبانيا، واحتفظوا بديانتهم المسيحية. جاء المصطلح من الكلمة العربية المستعرب، أي الإسبان المستعربين أو المعربين.

تحدرت هذه اللغة من اللاتينية المتأخرة، ضمن مجموعة اللغات المعروفة باللغات الرومانسية أو اللاتينية الحديثة التي تطورت لاحقاً إلى الفرنسية والاسبانية والبرتغالية وباقي لغات شبه الجزيرة الأيبيرية.

وكانت تعرف وقتها باللاتينو (من ناحية اخرى كانت لغة اليهود المطرودين من اسبانيا بعد سقوط الأندلس تسمى لادينو، وهي لغة رومانسية هي الاخرى، مطعمة بالعبرية والآرامية والعربية ولاحقاً بالتركية بعد استقرار الكثير من هؤلاء اليهود في اسطنبول ومناطق الدولة العثمانية).

وقد عثر على نصوص موزارابية مكتوبة بالحرف العربي.

تأثرت موسيقى مسيحيي الاندلس بالموسيقى الأندلسية، ويتوضح هذا في موسيقاهم الدينية التي نشأت على أساس طبقة الانشاد الكنسي الأمبروزي (نسبة إلى أمبروزيوس اسقف ميلانو في القرن الرابع والغالي (الغاليثي)، وبدرجة أقل الغريغوري الاول اسقف روما بين ٥٩٠-٦٠٤). والانشاد يسير بخط لحني واحد (احادي الصوت، مونوفوني) مثل الانشاد العربي الحالي الذي لا يعرف التعدد الصوتي. يتميز الانشاد الموزارابي كذلك بالاسلوب الحواري الأنتيفوني (تبادل الانشاد بين مجموعتين في الكورس، بمثابة الحوار) والجوابية عندما يتبادل منشد منفرد والكورس الأداء (رسبونسورنيوم).

محطات

العَلَم رمز للوطن والأمّة

سامي عبد الحميد

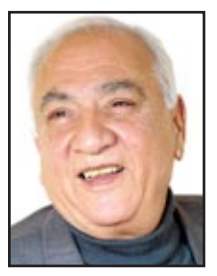

قبل ان يكمل ثوار ليبيا انتصاراتهم أنزلوا علم الطاغية القذافي ورفعوا بدلا عنه علم الاستقلال اعتزازا به وإكراما للذين حققوه أما هنا حين سقط الصنم بقينا حائرين لا ندري ماذا نفعل وأي علم نرفع بدلا من علمه الذي رفضناه ورفضنا السلطة التي تستظل به وتشكلت لجان وعقدت اجتماعات لاختيار البديل وبعد سنوات لم يستطع القائمون على الشأن العراقي ان يصلوا الى نتيجة ترضي الجميع وتمسكوا بالعلم المرفوض بعد اجراء التعديلات الطفيفة عليه .أمَا كان الاجدر الرجوع الى الماضي قليلا وتبني علم المملكة العراقية كونه رمز الحكم الوطني والاستقلال أو ان يتم تبني علم الجمهورية الاولى ذلك الذي صممه أشهر فناني العراق واخلدهم وحمل ذلك العلم رموز الوطن –وادي الرافدين – والامة العربية الاسلامية واذا ما رأى احدهم نقصا فيه افلا يمكن سد النقص بالاضافة او الحذف؟

علم اية دولة رمز لها وعنوان لشعبها وتوثيق لحضارته وكلما كان الرمز شاملا كلما كان اكثر تمثيلا وادعى الى التبجيل . اكتب هذه الخاطرة بعد ان سمعت ان لجنة الثقافة والاعلام في مجلس النواب الموقر اقامت مسابقة لتأليف كلمات جديدة للنشيد الوطني وتلحينها بدلا من (موطني).

عندما رفضت لجنة الثقافة والاعلام في مجلس النواب وفي دورته السابقة جميع التصاميم التي اختارتها لجنة اخرى متخصصة اما كان من المفيد اعلان اسباب الرفض ؟ وأتساءل لماذا توصل السياسيون الى حل ترقيعي للعلم المرفوض بأن تحذف النجوم الثلاث ويبقى شعار الله اكبر ، ذلك الذي رفعه المرفوض ، على امل اختيار تصميم جديد في المستقبل الذي لم يأت لحد اليوم؟ .

والعجيب ان العراقيين اتخذوا من (موطني) نشيدا وطنيا من غير ان يصدر قانون يجيزه وما يزال هذا النشيد يعزف او يغنى في المناسبات الرسمية ولا ندري متى يستبدل بآخر افضل منه ولا ندري متى ستصل اللجنة التي شكلها مجلس النواب الموقر لهذا الغرض الى نتيجة مُرضية للجميع . لا اريد ان اطيل واكتفي بالقول ان هناك مشاغل ومشاكل تشغل اصحاب الشأن اهم بكثير من مسألة العلم والنشيد الوطني ، اليس كذلك ؟ ولكن الان وقد تذكرت لجنة الثقافة والاعلام في مجلس النواب ضرورة تأليف وتلحين نشيد وطني جديد نرجو ان لاتنسى تصميم علم عراقي جديد ولو بعد فوات الأوان .

بمشاركة سبعة فرق مسرحيّة

انطلاق فعاليّات مهرجان المسرح العراقي الأول في ذي قار

حسين العامل

الناصريّة

انطلقت على قاعة بهو الإدارة المحلية في الناصرية فعاليات مهرجان المسرح العراقي الأول في ذي قار (دورة الفنان عزيز عبد الصاحب) وبمشاركة سبعة فرق مسرحية

واستهلّت الفعاليات الفنية للمهرجان الذي من المقرر أن يتواصل على مدى خمسة أيام بعرض مسرحية (حبّ في زمن الطاعون) للفرقة القوميّة للتمثيل وهي من تأليف عبد الخالق كريم وإخراج أسامة سلطان وتمثيل كل من أميرة جواد وطه المشهداني واحمد محمد صالح.

كما شهدت الفعاليات الفنية لليوم الأول عرض فلم وثائقي للمخرج علي الشيال بعنوان (الملائكة) تناول نشأة وتاريخ المسرح في محافظة ذي قار .

فيما تضمنت فعاليات اليوم الثاني عرضين مسرحيين الأول لفرقة تايكر سكوب التي قدمت مسرحية (خارج قوس) تأليف علاء كولي وإخراج احسان البيروتي. والثاني لفرقة الجبايش للتمثيل التي شاركت بمسرحية (الإصلاح) تأليف اكرم وليم وإخراج مصطفى الاسدي .

ومن المقرر أن تتضمن فعاليات الايام الباقية من المهرجان عرض اربع مسرحيات هي (مطر صيف) لفرقة البيت الثقافي في البصرة و(ربيع الدبس) لفرقة لكش للتمثيل في الشطرة ومسرحية (الطريق) لفرقة الديوانية للتمثيل الصامت ومسرحية (نادي الخجل) لكلية الفنون الجميلة في جامعة بابل فيما ستتضمن فقرات المهرجان الأخرى تقديم ندوة فكرية عن راهن الحركة المسرحية في ذي قار وجلسات نقدية تتناول العروض المسرحية المشاركة في المهرجان.

بينما سيتضمن حفل اختتام المهرجان عرضا لفيلم وثائقي عن حياة الفنان الراحل عزيز عبد الصاحب وإعلان جوائز المهرجان.

وجاء في كلمة اللجنة التحضيرية التي تضمنها فولدر المهرجان: نسعى في هذا المهرجان إلى توسيع مراكز التنوير الثقافي والفني عبر تفعيل الحراك المسرحي في المدن والمحافظات العراقية كافة. فنحن نؤمن ان المسرح أداة حية لبناء دولة مدنية مشرقة وجميلة. فالمسرح الذي نريده اليوم لا يؤمن بلغة العسكريتاريا التي عاش العراق في دوامتها لاكثر من ثلاثين عاما تحت سلطة الحروب والأزمات وقمع الأصوات الحرة .

وبدوره قال عضو اللجنة التحضيرية للمهرجان الناقد المسرحي جبار وناس: ان إقامة مثل هذه الفعاليات الفنية من شأنها ان تسهم في تجسيد المشهد الفني في المحافظات وإظهار الصورة الثقافية الواضحة للمدن التي عانت من التهميش الثقافي .

واضاف: فبعد ان كان المركز هو المحرك الاساسي لهذه الفعاليات يأتي الآن دور ما يسمى بالهوامش لان تأخذ دورها الحقيقي في بعث ثقافة العراق الديمقراطي.

فيما اشاد رئيس اتحاد المسرحيين العراقيين في ذي قار الفنان المسرحي عبد الرزاق عبد سكر بتكريم المهرجان لشخص الفنان الراحل عزيز عبد الصاحب قائلا: بادرة طيبة ان يستذكر القائمون على المهرجان واحداً من أعمدة المسرح العراقي الحديث الذي كان يكنّ للمسرح قدسية خاصة فلطالما دعا المسرحيين للوقوف حفاة على خشبة المسرح اكراما واحتراما لهذه الخشبة المقدسة.